ملخص خطبة الجمعة
بتاريخ ٢٠٢٦/٤/٣

بعد تلاوة التشهد والتعوذ وسورة الفاتحة، قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه كان يتحدث عن كرب النبي الكريم ﷺ وجهوده وشجاعته في إرساء توحيد الله في العالم، وكيف وقف كعمود راسخ في وجه كل أشكال الشرك بالله.

واقتبس حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز من كلام المسيح الموعود عليه السلام، حيث كتب ما معناه:

"تأملوا كيف أن النبي ﷺ ظل إلى آخر نفس من حياته ثابتًا لا يتزعزع في دعوى نبوته في مواجهة أخطار لا تُحصى وأعداء كُثر ومُكذّبين ومُهدّدين. لقد كانت الاضطهادات والمشقات التي تحملها سنوات طويلة تبدو وكأنها تقطع كل أمل في النجاح، وكانت تتزايد يومًا بعد يوم. وإن صبره عليها ينفي بوضوح أن يكون له أي هدف دنيوي. بل منذ اللحظة التي أعلن فيها دعوى النبوة فقد حتى القليل من التأييد الذي كان لديه. وبإعلان واحد صنع لنفسه أعداء لا يُحصون وجلب على نفسه محنًا لا تعد. أُجبر على الهجرة، وطُورد من أعداء متعطشين لدمه، ودُمّر بيته وماله، وحاولوا مرارًا تسميمه. الذين كانوا من قبل أنصاره انقلبوا عليه، والأصدقاء صاروا أعداء. إن المشقة الشديدة التي احتملها زمنًا طويلًا بكل هذا الثبات لا يمكن أن يتحملها دجال مخادع. ولما انتصر الإسلام أخيرًا وجاء زمن السعة والرخاء، لم يجمع مالًا، ولم يبنِ قصورًا ولا حصونًا، ولم يدّخر لنفسه متاعًا للعيش المترف، ولم يقتنِ شيئًا لنفسه، بل أعطى كل ما كان عنده للأيتام والمحتاجين والأرامل والمدينين، ولم يشبع هو نفسه قط. وكانت صراحته وصدقه بحيث لم يتردد في إعلان التوحيد ولو أدى ذلك إلى معاداة جميع الناس والقبائل بل عالم الوثنيين كله. وكان أقرباؤه أول من عارضه حين نهاهم عن عبادة الأصنام. وصار اليهود أشد أعدائه حين أراد أن يخلصهم من أنواع عبادة المخلوقات والتقليد الأعمى للأولياء ومن المفاسد ومن الافتراء على المسيح عيسى عليه السلام. وكذلك أغضب النصارى حين أعلن أن عيسى ليس إلهًا ولا ابن إله ولم يكفّر عن خطاياهم بالصلب. وثار عبدة النار والكواكب حين نهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الإله الواحد.

أفهل هذه وسائل ينال بها المرء نجاحًا دنيويًا؟ لو كانت له أطماع دنيوية، أفكان من الحكمة أن يهاجم عقائد جميع الأديان ويستفزهم حتى يصبحوا متعطشين لدمه وهو لا يملك من يدافع عنه؟ ألم يكن من الأسهل أن ينتقد بعضهم ويمدح بعضهم؟ فلو أقرّ للعرب بألوهية اللات والعزى لاتبعوه دون سؤال، إذ لم يكن ينقصهم إلا السماح بعبادة الأصنام. فما الدافع الدنيوي الذي جعله يعادي الجميع لأجل التمسك بالتوحيد الذي كان مكروهًا آنذاك؟ وهل هكذا يصنع المخادعون؟ إنهم يسايرون الجميع، ويشهدون لكل دين بالحق، ويجعلون النفاق مهنتهم والمداهنة عادتهم. أما حضرة خاتم الأنبياء ﷺ فقد كان في أعلى درجات الصدق والاستقامة، مستعدًا للتضحية بنفسه في سبيل الله، لا يخاف الناس ولا يرجوهم بل يعتمد على ربه وحده. ولم يُر في تاريخ الأنبياء من أظهر هذا القدر من التوكل على الله والثبات في دعوة التوحيد في وجه هذا العدد من الأعداء. ومن تأمل في ذلك بإنصاف شهد

بصدق النبي ﷺ. لقد تحققت فيه غاية النبوة بإيصال التعاليم التي تهدي إلى النجاة على أكمل وجه. ومن أنكر عنادًا فلا دواء له، ولا يمكن إظهار في سيرة نبي آخر مثل هذه الدلائل التي امتلأت بها سيرة النبي ﷺ. (براهين أحمدية، الجزآن الأول والثاني، ص ١٢٧–١٣٦)

ثم اقتبس حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز من المسيح الموعود عليه السلام قول جاء في مضمونه:

"يمدح الهندوس الفيدا ويعدّونها أصل الهداية وينكرون سائر الكتب والأنبياء، ويرى النصارى أن الإنجيل هو الكلمة الأخيرة، مع أن فضل الكتاب يُقاس بمدى إرسائه للتوحيد. فالكتاب الذي يثبت توحيد الله على أكمل وجه هو الأرفع مقامًا. ومنكر التوحيد لا ينال النجاة. فهل نشرت الفيدا التوحيد في بلد واحد؟ بل إن أتباعها لا يرون للموحدين نجاة. وأما التوحيد الخالص فلا يوجد عند أحد في الأرض إلا أتباع النبي ﷺ، ولا كتاب غير القرآن الكريم ألزم الملايين بهذه العقيدة وقاد البشر إلى الإله الواحد الحق. إن إله المسلمين واحد، أزلي، لا يتغير. وكل ذلك دليل قاطع على صدق نبوة مؤسس الإسلام، إذ تحققت فيه حقيقة النبوة وغرضها. أليس من المعجزة أن يتيمًا فقيرًا أميًا جاء بتعليم أنار العقول وأسكت الأمم القوية؟ فهل يمكن لأحد أن يغلب العالم كله في العلم والحجة والقوة بلا تأييد إلهي" (براهين أحمدية، ص ١٣٦–١٣٨)

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام ما معناه:

"تشهد كتب التاريخ وآيات القرآن الكريم أن النبي ﷺ بُعث في زمن عمّ فيه الشرك وعبادة المخلوقات، وانحرف الناس عن الطريق القويم. كان العرب يعبدون الأصنام، والفرس يعبدون النار، والهنود أصنافًا من المخلوقات، وبلغت المسيحية أسوأ حالاتها باعتراف بعض علمائهم. فجاء النبي ﷺ في هذا الظلام فأضاء العالم بنور التوحيد والأخلاق، وقضى على الشرك. وهذا دليل على أنه لم يكن نبيًا صادقًا فحسب بل أعظم الأنبياء. فمن سنة الله أنه إذا اشتد البلاء بعث سبب الفرج، وإذا عمّ الانحراف أقام مصلحًا يهدي الناس. ولما ثبت تاريخيًا أن العالم كان في اضطراب عند بعثته، وأنه هو الذي أنقذ العالم من ظلمات الشرك وأقام التوحيد، فلا يسعنا إلا أن نقر بأنه هادٍ صادق من عند الله". (براهين أحمدية، ص ١٣١–١٣٣، حاشية)

ثم قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الله أرسل في هذا العصر المسيح الموعود، حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام، لإحياء مهمة النبي ﷺ في نشر التوحيد، وكان أصدق انعكاس له، فعلينا أن نقتدي به اقتداءً كاملًا. واقتبس قوله:

"ينبغي للإنسان أن يجتنب الشرك، فلا يعبد الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا النار ولا الماء ولا غير ذلك، ولا يعتمد على الأسباب كأنها شركاء لله، ولا يثق بقدراته، فإن ذلك أيضًا شرك. وبعد بذل الجهد كله لا يعتد به، بل يظل ساجدًا على عتبة الله يلتمس فضله بالدعاء. "(محاضرة لاهور، ص ١٠–١٢)

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن بعض الشباب يسألون: من خلق الله؟ وقد أوضح المسيح الموعود عليه السلام أن الله هو الأصل الأول لكل شيء، وهو خالق غير مخلوق، وصفاته لا نهائية.

ثم اقتبس:

»التوحيد الحقيقي الذي تتوقف عليه النجاة هو الإيمان بأن الله لا شريك له، لا صنم ولا إنسان ولا شمس ولا قمر ولا نفس ولا حيلة، وأنه وحده مصدر القوة والرزق والعز والذل والعون، وأن يكون وحده محل الحب والعبادة والرجاء والخوف. ولا يكتمل التوحيد إلا بثلاثة أمور:

(١) توحيد الذات: اعتبار كل ما سواه كأنه لا شيء.

(٢) توحيد الصفات: الإيمان بأن صفات الربوبية والألوهية خاصة به وحده، وأن سائر الأسباب جزء من نظامه.

(٣) توحيد الحب والإخلاص: ألا يُشرك معه أحد في المحبة والعبادة، وأن يغمر القلب كله به«.
(أربعة أسئلة من السراج الدين، ص ٢٦—٢٧)

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه ينبغي أن نسعى لنشر رسالة التوحيد، ودعا أن نكون من الذين يتممون مهمة المسيح الموعود عليه السلام في نشر رسالة التوحيد التي جاء بها النبي ﷺ، فهي سبيل نجاة العالم.

ثم أعلن أنه سيؤم صلاة الجنازة غائبًا على: خواجة ظفر أحمد، أمير سيالكوت السابق، الذي عاش في الولايات المتحدة وتوفي هناك. كان مخلصًا للجماعة، مرتبطًا بالخلافة، خادمًا في مناصب متعددة، محبًا لخدمة ضيوف المسيح الموعود عليه السلام، لا يتكلم بسوء عن المسؤولين، مواظبًا على الصلاة، بارًا بوالدته، وترك زوجة وثلاث بنات. دعا له حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز بالمغفرة والرحمة.